إلى الجريون، ونسينا الأوديون، شاهدنا العشرات، من مثقفى وسط القاهرة.. منهم بعض الأسماء التى وردت فى حكاية «إيزافيتش»، كانت أسماؤهم فى الحكايات أجمل وأصدق وأوقع.. مياه كثيرة جرت فى النهر، وتحت الجسر، أشياء تاهت وتعطلت لغة الكلام.. كشفت أحاديث «إيزافيتش» لى كثيرا مما استعصى.. كيف كان مكان واحد يحتمل كل هذا الضجيج وتلك القامات كلها.. أسماء مرعبة فى وعيها، وتأثيرها، كيف يستوعبها مكان واحد؟.. اما الآن فتضيق بهم كل الأماكن.. فهل السبب فى الاماكن أم فى أفرادها؟!

بقى كثير من أصحاب تلك الأسماء حتى الآن.. خف البريق بالتأكيد.. وأصبحت الأسماء باهتة، والأحاديث ضيقة وباهتة.. ورغم كل ذلك «البَهَتَان» لم تعد الأماكن، رغم أنها كثيرة، تتسع لأحد.. كان أهل «إيزافيتش» يتنقلون منه إلى أشقائه من الأماكن ترفا، أما أهل الجريون وجيله فيتنقلون منه إلى غيره.. هربا!!

كثيرون ممن تحدثوا معى عن آيام «إيزافيتش» صمتوا عن كثير من الأحداث والأحاديث.. وإن ذكروها لى إلا أنهم طلبوا عدم النشر، احتراما للراحلين، ولإبداعهم.. حتى الموتى يخشونهم، حبا وتقديرا، رغم الغياب، اما الآن ورغم الحضور يمكنك أن تلتقت فى «الجريون» فتجد جثتك يتم تشريحها علانية على الطاولة، التى تليك لا رغبة فى أكل جثث الموتى، ولا جوعا، ولكن فراغاً، وهدرا للا مكانية!

كل الخناقات التى دارت عبر طاولات «إيزافيتش» لا يحب أهلها الكبار أن يتحدثوا عنها الآن.. رغم أن كثيراً منها معروف، عكس